غَـــزوُ العالَم

إليكم يا كلَّ من تعيشون على هذه الأرض المنكوبة بماديّة علمائها، سواء آمنتم معي أم لم تؤمنوا.. فأنا من معاناتكم ملأت ريشتي، ولخلاصكم أجريتها.. فهل تقبلون!

الحقدُ بالتّدمير يغزو العالَما ... فإلامَ يبقى الحبُّ فينا نائما؟!
وعلامَ يحكُمنا العِداءُ، وأهلُه ... وعلامَ لا نلقى التّسامحَ حاكما؟!
ما زال فينا الشَّرُّ ينشرُ جندَه ... متسلِّطاً.. والخيرُ يرقدُ حالِما
أنَّى تَسِرْ تَلْقَ الحروبَ تسعَّرتْ ... والخوفُ منها لم يزلْ متعاظِما
لم تكفِنا هذي البسيطةُ مسرحاً ... لقتالنا حتّى غَزَوْنا الأنجما
وإذا التَّحالفُ قام ما بين القُوى ... فعلى الخديعةِ كان فيهم قائما
الغربُ مثلُ الشرقِ ضيَّعَ رشدَهُ ... فكلاهما يهوى الدَّمارَ.. كِلاهما
كُلاّ تراه بغيرِهِ متربِّصاً ... قلِقاً.. ويرجو أن يكون الحاطِما
والكلُّ يعلمُ أنَّما هو هالكٌ ... كسواهُ إن يضربْ.. فقُبِّحَ عالِما

❖❖❖

الحقدُ بالتّدميرِ هدَّ عالَماً ... ما زال يلهثُ شاكياً.. متشائما
ليكادُ يقضي حاكموه تُخْمةً ... والشَّعبُ عاشَ على الفُتاتِ مزاحِما
والعالِمونَ تشاغلوا عن بؤسِه ... يا ليتهم حسِبوه من بعضِ الدُّمى
العُرْيُ أمسى للشُّعوبِ كساءَها ... والجوعُ صبَّ على الظُّهورِ قواصِما
إن أنقذوا نفساً فقد قتلوا بها ... كوناً.. وشرُّ القتْلِ ما حبسَ الدَّما

أو خفَّفـــوا ألمـــاً، وداووْا علَّـــةً ... فالشَّـرُّ مـن كـلِّ الجهـاتِ تفاقمـا

مـاذا سـيحكي الجيـلُ عنكمْ في غـدٍ ... يـا مـن مـلأتمْ بـالعداءِ العالَمـا؟!

أَقْلَقْتُمـو روحَ الجـدودِ بحقدكـمْ ... وفرشـتمو دربَ الصِّغـارِ جَماجِمـا

مَـن يَنْـجُ منكـم مـن دمـارِ سـاقهُ ... للنَّـاسِ يَحْـيَ العُمْـرَ منـه نادِمـا

ولـو انَّ سـعيَ السَّـابقين كسـعيكم ... لَمحَـا، ومـا أبقـى وُجـوداً قائمـا

إلاَّ فنـاءَ الكـونِ لـن نلقـى غـداً ... إنْ نحـن لـم نحـيَ الحيـاةَ تفاهمـا

❖❖❖

يـا أيُّهـا الإنسـانُ إنَّـكَ ميِّـتٌ ... مهمـا تعـشْ سـتموتُ يومـاً راغِمـا

لا.. لـن يُؤخِّـرَ سـاعةً عنـك الـرَّدى ... مـالٌ.. ولا مجـدٌ.. ولـو بلـغ السَّـما

ولأنـتَ أجهـلُ مـا علِمـتَ بموعـدٍ ... تلقـى بـه مـا كـان حَتْمـاً لازِمـا

الـدُّودُ يـأكلُ منـك كـلَّ خليَّـةٍ ... متمهِّـلاً.. فلقـد غـدوتَ لـه حِمـى

لا شـيءَ مـن دنيـاك يمنـع دودةً ... عـن مقلتيـكَ وإن ملكـتَ عوالمـا

فعـلامَ لا تحيـا الحيـاةَ محبَّـةً ... وتَزيـدُ فيهـا للأنـام تراحُمـا؟!

وعـلامَ لـم تـأخذْ لنفسِـك عِـبرةً ... مِمَّنْ مضَوْا، وحسبتَ مجدَك دائما!

وعـلامَ خلَّفـتَ العِـداءَ لـوارثٍ ... أمَلَّـتَ مـا أمَلَّـتَ منـه واهِمـا!

مـن ذا الـذي بالسُّوءِ يذكُـر راحمـاً ... ومـن الـذي يهـوى الحقـودَ النَّاقمـا!

فرعـونُ رغـم المُلْـكِ لـم يُحمَـدْ لـه ... ذِكْـرٌ.. وقـارونُ تولَّـى نادِمـا

❖❖❖

يـا قـومَ موسـى مـا أتـاكم بالأسـى ... موسـى.. ولا موسـى أحـبَّ الآثمـا

يا قومَ موسى دينُ موسى دعوةٌ ... تقضي عليكم أن تزيلوا الظَّالما

أوَلم يُعِنْ بِنْتيْنِ يجهلُ مَنْ هُما ... أوَما أعزَّهما.. وكان الهائما!!

أوَلم يُخلِّصْ شعبَكم من ظُلْمه ... وهو الذي ما اسْتلَّ يوماً صارما!!

ما دام هذا شأنه.. فعلامَ لا ... نلقى لدعوته لديكم فاهِما؟!

❖❖❖

يا قومَ عيسى لم يكن عيسى أخا ... حقدٍ.. ولا حربٍ.. ولا شربَ الدِّما

يا قومَ عيسى إنَّ عيسى مرسَلٌ ... بالحبِّ كيْ يبقى التَّسامُحُ حاكِما

أوَلم يُدرِ للضَّربِ خداً ثانياً ... ليقيمَ للصَّفحِ الجميلِ معالِما؟!

فعلامَ يا أتباعَ عيسى لم نجدْ ... فيكم كعيسى غافراً، أوْ راحما؟!

❖❖❖

يا قومَ أحمدَ إنَّ أحمدَ رحمةٌ ... ما زال فيها الدَّهرُ يحيا ناعما

وسِعَتْ بني الدُّنيا على عُمُرِ المدى ... وكما تصونُهمو تصونُ السَّائِما

لم يرتفعْ سيفٌ لأحمدَ ساعةً ... إلاّ لتلقى من أساءَ مسالِما

لم تُبْقِ ظُلماً في الزَّمانِ سيوفهُ ... كلاَّ.. ولا أبقتْ ظَلُوماً سالما

أوَلَمْ يَخُطَّ إلى الجهادِ عقيدةً ... تَدَعُ الضَّعيفَ لكلِّ ظُلْمٍ هادما؟!

أوَلَمْ يُوَحِّدْ صفَّ من قد آمنوا ... ليظلَّ للطَّاغوتِ دوْماً هازما؟!

وبه أتمَّ اللّهُ ديناً شاءَهُ ... للنَّاس يومَ بَرَى، وعلَّم آدما

ما حاد عنه المرسلونَ.. وواحدٌ ... ما علَّموا. وأرى المعدَّدَ واهما

والمخلصونَ على المدى مِنْ بعدِهِمْ ... ساروا على نهْجِ النُّبوَّةِ دائما

أوَلـمْ تُقرقِـرْ بطـنُ أعـدلِ حـاكمٍ ... جوعـاً، وقـد مـلأ البـلادَ غنائمـا!!
فتـحَ الفتـوحَ ولـم ينـلْ ثوبـاً بهـا ... وكسـا بزهْـوِ العـدلِ منـه عوالِمـا
عُمَـرُ الـذي وسِـعَ الرَّعيَّـةَ قلبُـه ... وبأمرهـا ظَـلَّ الرَّحيـمَ الحازمـا
ما ضرَّهُ الثَّوبُ القصيرُ، ولا الطَّوى ... مـا دام فيهـا بالعدالـةِ قائمـا!!
وعلـى الـثَرى أغفـى، وقـرَّتْ عينُـه ... ورأى خشـونَته حريـراً ناعمـا
هيهـاتَ أن ينسـى عدالتَـه الـورى ... أو أن تـرى يومـاً عليهـا لائمـا!!
كـلُّ الشّـرائعِ للمحبَّـةِ قـد دَعَـتْ ... كـلُّ العقـولِ تـرى المحبَّـةَ عاصِمـا
فعـلامَ يـا مَـنْ تدَّعـونَ تدَيُّنـاً ... تتقـاتلون، وتنصـرون الظَّالمـا؟!
وعـلامَ بـالتَّدميرِ يمضـي جهدُكـم ... وإلامَ يبقـى العقـلُ منكـم غاشِـما؟!
فَهَـلِ التَّديُّـنُ أن تكـون مُدمِّـراً ... وهـل التَّعقُّـلُ أن تكـون الهادمـا؟!
أيُّ الشَّـرائعِ قـد أقـرَّت مجرمـاً ... أيكـون شـرعاً إن أقـرَّ جرائمـا؟!
أيـن العقـولُ إذا القلـوبُ تحجَّـرتْ ... أوَمـا عليهـا أن تكـون الحاسـما!!
وإذا العقـولُ طغـتْ.. فـأين قلوبُكـم ... فـالقلبُ أجـدرُ أن يكـونَ الرَّاحِمـا!!
لا القلبُ حانٍ، لا ولا العقلُ اهتدى ... والسَّمعُ عن نَوْحِ الضَّعيفِ تصامَمـا
الأرضُ تُخـرِجُ كـلَّ آنٍ مَوْسِـماً ... عجبـاً... وتُطْلِـعُ للحيـاةِ توائمـا
والطَّـيرُ تصـدَحُ بـاللّحونِ شـجيَّةً ... لتعلِّـمَ الإنسـانَ لحنـاً ناغِمـا
والزَّهْـرُ يزهـو بالجمـالِ، وبالشَّـذى ... فتشـمُّ أنَّـى سـرْتَ عطـراً فاغِمـا
والذِّئـبُ يسـلَمُ جنسُـه مـن غـدرِهِ ... واللَّيـثُ يـأبى أن يصيـدَ ضراغِمـا
والأرقـمُ المرهـوبُ فينـا سُـمُّهُ ... لـم يُـؤْذِ يومـاً بالسُّـموم أراقِمـا

فعلامَ يا إنسانُ يا مَلِكَ النُّهى ... تهدي الدَّمارَ مواسماً، ومواسما؟!
وعلامَ نلقى كلَّ حِزْبٍ حاقداً ... متعصِّباً.. ويكاد يقتلُه العمى؟!
وعلامَ لا نحيا على الحبِّ الذي ... فينا يفجِّرُ للجميلِ عزائما؟!
أمِنَ التَّعقُّل أن يُدمِّرَ بعضُنا ... بعضاً.. وأن نحيا الحياةَ تخاصُما!
أيكونُ يا عقلاءُ من ساقَ الرَّدى ... لذَوِيهِ يوماً عاقلاً، أو عالِما؟!
وَلَوَ انَّ هذا العلمَ واكبَ سَيْرَه ... خُلُقُ الرِّجالِ لما رأينا عادما؟!
الدَّهرُ بالإجلالِ يذكُر مُحْسناً ... ولكَمْ يصبُّ على المسيءِ شتائما!!
لا كان من رضِيَ الشَّقاءَ لغيرِهِ ... لا كان يوماً من أعانَ الظَّالما!

❖❖❖

الحقدُ للتَّدميرِ يمضي ركبُه ... فتراه كالموجِ العتيِّ تلاطُما
ما زال يَفني نفسَه بمسيره ... وأودُّ لو أنِّي رأيتُ اللاَّجِما!
وَأدَ الحياءَ العالِمون.. فكلُّهم ... سعْيٌ حثيثٌ يستذِلُّ العالَما
حُمِّى استباقِ الغزوِ لم تترك لهم ... عقلاً... فزِدْنا شِقوةً، وهزائما
وَلَوَ انَّ شرعَ اللَّه قادَ خُطاهمو ... لرأيتَ وجهَ الكونِ يُشرِقُ باسِما
في الأرضِ خيراتٌ لكلِّ مُنقِّبٍ ... يحيا الأنامُ بها سعيداً غانما
أيَغُضُّ عنها العِلْمُ عَمْداً طرفَه ... وعلى احتمالاتٍ يرود الأنجما؟!
لو لم تكن آلامُنا مرْقىً له ... لَعذَرْتُه.. لكنَّه قد آلما!!
نسيَ الوفاءَ لعالَمٍ يحيا به ... وارْتادَ يرجو في النّجومِ عوالما
ما زال يجهل غايةَ الأمرِ الذي ... أفنى به الأموالَ في غزوِ السَّما